الحركة الرُّومانسيَّة :

بعد أن تشبّع كتاب أوروبا بهذه العوامل ، وبعد أن ضغطت الكلاسيكية بتزمتها على الناس ، دعا بعض المفكرين والأدباء إلى تغيير كامل في المجتمع والفن ، وأخذوا ينظرون في كتابتهم لهذا التغيير المقبل الجديد ، وكثيراً ما كان الكتاب يعبرون عن هذه الآراء في مقدِّمات كتبهم ، والشُّعراء في مقدِّمات دواوينهم، فكانت الحركة الرومانسيّة .

ومن أهم كُتَّاب الرومانسية في فرنسا (مدام رستال) ، و(شوبن هاور)، و (فيكتور هيجو) .

ومن أهم كتابها وشعرائها في إنجلترا (باريون)، و(قيتس)، و(شيلي).

وقد دعا الرومانسيون الإنجليز إلى إنظلاق العاطفة والخيال، والبحث في ما وراء الطبيعة ، والبحث في خواطر الأطياف في العصور الوسطى .

ونشط الرومانسيون في فرنسا نشاطاً كبيراً فدمَّروا كل ما هو كلاسيكي ، وخرجوا ذات مرَّة في تظاهرات في الشوارع العامَّة يهتفون للرومانسيَّة ، وأحذ عموم الرومانسيين يفتشون عن تقاليد جديدة ، وخلق أنماط جديدة في الفن والأدب، ولذلك لجأ بعضهم إلى العيش في المقابر والخرائب ، وقسمٌ آخر عاش في الجبال والكهوف ليستمعوا إلى العواصف ، وأصوات الرِّياح الشديدة ، وقسم آخر خالط الحيوانات في الغابات ، وآخر كان يعيش على ضفاف الأنهار والبحار ، ويُعجب بالليالي المقمرة ، كما كان البعض يقيم في الأكواخ .

وقد بالغوا في معارضتهم للكلاسيكيين حتى لجأوا إلى وسائل بشعة وغريبة، فأخذوا يشربون الخمر في الجماجم ، بينما الكلاسيكيون يشربونه في كؤوس من ذهب ، كما أعجبوا بما عرَّفوه بـ[عزيف الجنِّ] . [١]

---

[١] عزيف الجنّ : هو صوت الرياح المارة بين جبلين فقد أُعجب الرومانسيون بهذا الصوت ، وأطلقوا عليه اسم "عزيف الجن" .

وهكذا أُخذت الرُّومانسيّة في تدمير كل ما هو كلاسيكيّ ، وتدمير وإلغاء الحدود بين الفنون جميعاً ، وعدم التمسك بالقواعد الفنية لكل فن ، مما أشاع الفوضى والاضطراب حتى وقع البعض من الكتاب والأدباء بالشطحات ، وباللامعقول ، وبالمحضور ، ممَّا جعل بعض المفكرين يشعر بهذا التَّخريب الكبير وتصدَّى له ، مثل الناقد [آرثنج بابيت] الذي قال :

[لا خير في أدبٍ لم يراقب من قبل العقل] .

فدعا هذا الأديب إلى تقييد العاطفة ، وجَعْل كلِّ عمل فنيّ يُراقب من العقل، وهكذا انتهت الرومانسيَّة ، وبدأت الكلاسيكية الجديدة في نهاية القرن التاسع عشر ، وبداية القرن العشرين .